فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

خُطبة الجمعة
الإسلام يمنعُنا ومصرُ تجمعُنا

لفضيلة الشيخ : مُحمد حـــسان

رابط المـادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-40010.htm

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وصفيه من خلقة وخليله ، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة ، فكشف الله به الغمة وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فاللهم أجزه عنا خير ما جزيت نبى عن أمته ورسولاً عن دعوته ورسالته وصلى اللهم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه وعلى كل من أهتدى بهديه وأستن بسنته وأقتفى أثره إلى يوم الدين ، أما بعد فحياكم الله جميعاً أيها الأخوة الفُضلاء الأعزاء وأيتها الأخوات الفاضلات وطبتم وطاب سعيكم وممشاكم وتبوءتم جميعاً من الجنة منزلا وأسئل الله الكريم جل وعلا الذى جمعنى بحضراتكم فى هذا البيت العامر على طاعته أن يجمعنا فى الأخره مع سيد الدعاة وأمام النبين فى جنتة ودار مقامته إنه ولى ذلك ومولاه أحبتى فى الله

الإسلام يمنعنا ومصر تجمعنا

هذا هو عنوان لقائنا مع حضراتكم فى هذا اليوم الكريم المبارك أننى أكرر دائما وأقول لا ينبغى أن يكون العلماء والدعاة إلى الله بطرحهم العلمى والدعوى فى جانب وأن تكون الأمة بمشكلاتها وأزماتها فى جانب آخر ومن هذا المنطلق فأنتم تتابعون معى حالة من الفزع والخوف والرُعب من الإسلامِ والإسلاميين تتناولها كل الفضائيات وكل وسائل الإعلام لا سيما بعد الإستفتاء على التعديلات الدستورية المُأخرة رأينا حالة من الفزع وحالة من الخوف تصل فى بعض الحوارات واللقاءات إلى حد الرعب من الإسلام بصفة عامة ومن الإسلاميين بإختلاف إتجاهاتهم وإنتمائاتهم بصفة عامة وخاصة فأردت أن أُبين للجميع فى هذا الموضوع الذى أخترت له هذا العنوان الإسلام يمنعنا .. ومصر تجمعنا أردت أن أُبين للجميع أنه لا داعى على الإطلاق لهذا الخوف وهذا القلق وأود منذ البداية أن أسجل لحضراتكم ليس من العدل والإنصاف أن أُحاكم الإسلام كدين أو أن أُحاكم المنهج السلفي كمنهج لمجرد أن يخطأ بعض الشيوخ أو بعض المنتسبين إلى هذا الدين المنهج فخطأى أنا كفرد لا ينبغى على الإطلاق أن يحمل لدين ولا يجوز عقلاً ولا شرعاً ولا نقلاً أن يحمل لمنهج فالدين منهج ربانى ومنهج نبوي سواء انتمى إلى هذا الدين السلفيون أو الإخوان أو الجمعية الشرعية أو أنصار السنّة أو غيرهم من الطوائف والجماعات الإسلام أكبر من كل هذه الإنتمائات الإسلام أكبر من كل هذه الجماعات الإسلام أعظم من كل هذه الطوائف فلو أخطأت طائفة أو جماعة أو عالمٌ أو شيخٌ أو حزبٌ ليس من العدل ولا من النقل والعقل أن أحاكم هذا الدين الرباني والنبوي لخطأ وقعت فيه جماعةٌ أو لإنحراف وقع فيه فرد ينتسب إلى هذه الطائفة أو تلك "تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى" النجم: ٢٢ لا يقول بها عاقل فضلاً عن عالمٍ عادلٍ منصف فالإسلام يمنعنا ، يمنعنا من ماذا؟ تدبروا معى هذا الكلام اليوم فإن كل كلمةٍ فى غاية الأهمية الإسلام يمنعنا من الإكراه فى الدين الإسلام يمنعنا أن نكره أحداً

أى أحد على الدخول فى الدين فهل يجيز لنا الإسلام بعد ذلك أن نكره أحداً بالرأى ، أطرح السؤال مرة أخرى الإسلام يمنعنا من أن نكره أحداً أى أحد فى الدين فهل يجوز لنا فى كنف هذا الإسلام العظيم أن نُكره أحد فى الرأى ؟ والجواب لا إذا كان الإسلامُ يمنعنا عن إكراه الناس فى الدخول فيه فكيف يعلمنا أن نُكره الآخرين على الألتزام بآرائنا وأختياراتنا وأجتهادتنا قال ربنا جل جلاله وَلَوْ شَاء رَبُّكَ أسمع لهذا الخطاب الرباني للحبيب النبي صل الله عليه وسلم "وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ" يونُس: ٩٩ خطاب من ربّ العالمين لسيد الدُعاة لإمام التقاة أخاطب أهل الأرض عامة وأهل مصر خاصة من الأسلاميين والليبراليين والنصارى أخاطب كل المحاوريين وأقول لهم أطمإنوا ولا تخشوا من الإسلام ولا تحاكموا الإسلام لخطأ وقع فيه محمد حسان أو غيره ، الإسلام أكبر من كل الدعاة وأبقى من كل الدعاة والعلماء ، الإسلام لا يُكره أحداً على الدخول فيه . بعد البلاغ والبيان وأرجوا أن تنتبهوا لهذه الكلمة بعد البلاغ والبيان ، البلاغ والبيان بحكمةٍ بالغة وموعظةٍ حسنة وكلمةٍ رقراقةٍ مهذبةٍ ، ليس من حقنا بعد البلاغ عن الله ورسوله لهذه الضوابط أن نُكره أحداً أى أحد على ان يدخل ديننا الله يخاطب نبينا الذى كاد يقتلُ نفسه يقتل نفسهُ من الحزن والألم على ألا يدخل المشركون فى الإسلام "فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً" الكهف: ٦ يعنى لا تقتل نفسك حسراتٍ يارسول الله على آثار هؤلاء المشركين لبعدهم وإعراضهم عن الدخول فى دين رب العالمين فالذي يملكُ القلوب هو الله والذى يملك الهداية هو الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء ليس من حق أحد أن يُكره أى أحد على الدخول فى الدين فلو شاء ربك لآمن أهل الأرض جميعا يقول سُبحانهُ وتعالى "وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا" أنا ما وجدت تأكيداً فى آية فى كتاب الله كهذا التأكيد وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعً ثم يقول لحبيبه المصطفى أفأنت أي أفأنت يامحمد بأبي وأمي وقلبي وروحي "أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" يونُس: ٩٩ قال جل جلاله لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ما أروع ديننا وما أعدل وأعظم إسلامنا يقول ربنا "لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" البقرة: ٢٥٦ يقول جل وعلا "وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا" الكهف: ٢٩ إننا نعتقد اعتقاداً جازماً قاطعاً كالشمس فى ضحاها والنهار إذا جلاها نعتقد أن أهل الإيمان فى جنب أهل الشرك كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر إسمع ما أقول : تلك حقيقةٌ ثابتةٌ شرعاً وقدراً تلك حقيقةٌ ثابتةٌ شرعاً وقدراً لقد شاء ربي وأراد إرادةً كونيةً قدرية فالإرادة فى كتاب الله نوعان إرادةٌ كونيةٌ قدرية وإرادةٌ دينيةٌ شرعية انتبه لكل كلمةُ أرددها أقول شاء ربي وأراد إرادةً كونيةً قدريةً أن يكون أهل الإسلام قلة أن يكون أهل الإيمان قلة فى جنب أهل الشرك أكرر مرةً ثالثة تلك حقيقةٌ ثابتةٌ شرعاً وقدرا أرادها الله إرادةً كونيةً قدرية قال تعالى "وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ" يوسُف:١٠٣ قال تعالى "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلا كُفُوراً" الإسراء: ٨٩ قال تعالى "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" يوسُف: ١٠٦ قال تعالى "وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ" الأنعام: ١١٦ قال تعالى "وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" سبأ: ١٣ قال تعالى "وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" هود: ٤٠ قال تعالى "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ" وفى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال "كنا مع النبى

صلى الله عليه وسلم فى قبّة شَعر –أى فى خيمة شَعر فى خيمة صوف فقال بأبي وأمي وقلبي وروحي– لأصحابه أترضون أن تكونوا رُبع أهل الجنة ؟ قالوا نعم ، فقال –بأبي وأمي وقلبي وروحي– أترضون أن تكونوا ثُلُثَ أهل الجنة ؟ قلنا نعم ، فقال –بأبي وأمي وقلبي وروحي– أترضونَ أن تكونوا شطرَ –أى نصف– أهل الجنة ؟ قال الصحابة نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة لا يدخلها نفسُ مسلمةٌ أو مؤمنة وما أنتم في أهل الشركِ إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود ، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر" ألم أقل لكم يا أحبابي تلك حقيقةٌ ثابتةٌ شرعاً وقدراً ، وانتبه لكل لفظة أقول حقيقةٌ ثابتة لكن أقولها أرادها ربنا إرادةً كونيةً قدرية ، ففرقٌ بين الإرادةُ الدينية الشرعية ، والإرادة الكونية القدرية والحق يخرج من مشكاة واحدة لا تعارض بين الأدلة فى القرآن ولا بين الأدلة فى سُنة النبي عليه الصلاة والسلام ، فلابُد أن نعتقد اعتقاداً جازماً هذه الحقيقة وأن نعلم علم اليقين أنه مع ذلك لم يتوقف النبي صلى الله عليه وسلم أبداً عن الدعوة والبلاغ بدعوى أن أهل الإيمان قلة ، وإنما أوجب الله عليه أن يتحرك ليبين الحقَ وليدل الناس على طريق الخير والهُدى ليحيَ من حيَ عن بينة وليهلك من هلك عن بينة ، ليهتديَ من شاء وقدر الله له الهدى ، وليضل من قدر الله عليه ذلك عن بينة وعن علمٍ وعن إقامة حُجة لئلا يكون للناس على الله حُجة بعد الرُسُل قال سبحانه "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" النساء: ١٦٥وقال جل وعلا "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا"الإسراء:١٥

فالإسلام يمنعنا من أن نُكره أحداً على الدخول في الدين ، بل تدبر معى قول رب العالمين وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لم يقل من المذنبين المسلمين ولم يقل من المسلمين العُصاة بل من المشركين الأصليين "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ" التوبة: ٦ هل قال بعدها أدخله الدين قهراً أبداً ، ثم ماذا ثم "ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ" التوبة: ٦ تبدروا القُرآن والإسلام لترفعوا رؤسكم لتعانق كواكب الجوزاء أنكم من الموحدين ومن أتبع سيد النبيين "وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ" التوبة: ٦ فمن شاء فليؤمن ، أهلاً وسهلاً ، ومن شاء فليكفر، لذا يمنعنا الإسلام أيضاً اسمع من محاسبة الخلق أو محاكمة الضالين ومعاقبتهم تدبروا يا شباب الأمة ويا شباب الصحوة هذه أصول لابُد من أن نبرزها وأن نظهرها الآن حتى لا يخشى أحدٌ على وجه الأرضِ من الإسلام ، الإسلام يمنعنا من محاسبة الخلق ليس من حقك أبداً أن تحاسبنى أو أن تحاسب فلاناً أو علاناً بل لقد قال ربنا لحبيبنا "فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ" الرعد: ٤٠

الحساب مش وظيفتي مش معلق مشانق أنا للخلق أو للعباد بإسم الإسلام أو بإسم السلفية أو بإسم الإخوان المسلمين أو بإسم الشرعية أو بإسم أنصار السُنّة أو بإسم التبليغ أبداً معنديش مشانق ما أنا مش قاعد مترصد لقطع الأيدى وقطع الأرجل وجلد الظهور أبداً الحدود لها ضوابط وليس من العدل أن يختزل الإسلام العظيم بعقيدته وعبادته ومعاملاته وأخلاقه وسلوكه ، ليس من العدل ان نختزل الإسلام فى الحدود ، وإن تكلمنا عن الحدود نتكلم بهذه السطحية ، بهذه السطحية ، وكأن الإسلام مُنتِظر متربص ليقضى على نصف المنتسبين إليه ويتركهم يمشون بين الخلق بلا أيدٍ وبلا أرجل وبظهورٍ مجرحةٍ بالسياط ، هذا خللٌ فى الفهم ، هذا سوء فهمٍ لمراد ربنا ومراد نبينا ولحقيقة إسلامنا العظيمة ، وأنا أخاطب العلماء والخطباء الحكماء أن يبينوا للأمة كلها ولكل الأطياف فى بلدنا

عدل الشريعة وسماحة الشريعة وعظمة الإسلام ورحمة الإسلام ، وهذا حديثى فى الأيام المقبلة إن شاء الله تعالى ، إن قدر الله ليَّ البقاء واللقاء ، لأُبين لهؤلاء عظمة هذا الدين الذي يتسم بالربانية ، الذي يتسم بالعدل ، الذي يتسم بمحاربة الظلم ، الذي يتسم بالكمال والشمول ، الذي يتسم بالتوازن والإعتدال ، الذي يتسم بالإنصاف لكل الخلق حتى ولو كانوا على غير الدين وعلى غير الإسلام "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" المائدة: ٨ هذا ديننا الإسلام يمنعنا من محاسبة الخلق ، يقول الخالق لسيد الخلق فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَاب قال جل جلاله "وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا اسمع اسمع أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ" الأنبياء:٤٧ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ نحن دُعاة ولسنا قُضاةً ، محاسبة الخلق اسمع مني محاسبة الخلق ليس من شأن العبيد إنما هو شأن العزيز الحميد جلا جلاله والذى يحاسبنى ويحاسبك هو الذى يحاسب الخلق جميعاً من أسلم ومن كفر ، من صدق ومن كذب ، من قال خيراً أو شراً الله تعالى يقول لحبيبه سيد الدعاة "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ" البقرة:٢٧٢ حتى الهداية ليست لك ، والهدايةُ نوعان حتى لا تُصادم الأدلة بعضها البعض فالله جل وعلا يقول "لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" البقرة:٢٧٢ والله جل وعلا يقول "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ" القَصص:٥٦ ويقول فى آيةٍ أخرى لحبيبنا "وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" الشورى: ٥٢ ما هذا التعارض بين الآيات أيها الشيخ أبداً لا تعارض فالحق يخرج من مشكاةٍ واحدة ، فالهداية فى هذه الآيات التي ذكرت نوعان ، هداية دلالٍ وإرشاد وهداية توفيق ، أما هداية التوفيق ليس ملكاً لمَلَكٍ مُقرب ولا لنبيٍ مرسل ، إنما هى بيد الملك الحق وحده ، وأما هداية الدلال والإرشاد فهى من حق الأنبياء والعُلماء يدلون الخلق على الحق بحق ويهدونهم إلى الصراط المستقيم هداية إرشاد ، أما هداية التوفيق فليست بيد النبي صلى الله عليه وسلم ولا بيد عالم أنا لا أملك هداية ولدي ، ولا هداية زوجى ، ولا هداية نفسى ، لا أملكها ولا يملكها النبي محمد ، ولو كانت هداية التوفيق بيد سيدنا رسول الله لهدى النبى عمه أبي طالب ولهدى إبراهيمُ والده آزر ولهدى نوحٌ ولده الذى كُفر ولهدى لوطٌ امرأته التى كفرت ولهدى نوحٌ امرأته التى كفرت ، لا يملك هداية التوفيق ملكٌ مقرب ولا نبيٍ مرسل ، أما هداية الدلالة فوظيفة الأنبياء والعلماء والدعاة من بعدهم ، يدل العلماء بعد الأنبياء الخلقَ على الحقِ بحق ، أما هداية التوفيق فلا يملكها نبيٌ ولا عالم ، إنما هى مِلكٌ لله جل جلاله ، فإذا كانت الهدايةُ لا يملكها رسول الله فهل من حقه أن يحاسب الخلق أبداً الإسلام يمنعنا من محاسبة الخلق ومن معاقبة الضالين ، وإنما يأمرنا أن نبلغ عن الله وعن رسوله "وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ" الذاريات:٥٥ "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ" الغاشية٢١:٢٢ وَمَاعَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاَغُ "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ" المُدثر١:٢ إلى غير ذلك من الأدلة القُرآنية والنبوية الكثيرة والعظيمة ، فالإسلام يمنعنا من محاسبة الخلق ومعاقبة الضالين ، بل نذكر بالحسنى والرحمة والأدب وندع الحساب للملك الوهاب ، والإسلام يمنعنا من امتهان الخلق واحتقار الناس وإزدرائهم وإن اختلفوا معنا ، لا نحتقر أحداً ولا نمتهن أحداً انتبهوا أنا لا أقول ذلك من باب أننا متهمون ، أبداً أبداً فنحن لا نخجل من إسلامنا أبداً ولا نستحى من أى آية فى قرآننا قط ونعلن ذلك بكل عزةٍ وإباء ، لكن فى الوقت ذاته لا ندعى العنتزية الجوفاء ولا نحب الكلمات الفارغة التي لامستند لها من

كتابٍ ولا سنةٍ صحيحة فأقول بكل ثقة الإسلام يُحَرِم علينا امتهان الخلق بل يعلّمنا أن الله كرم الخلق "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا" الإسراء: ٧٠ ويعلّمنا حبيبنا وإمامُنا وأُسوتُنا وقدوتنا يعلمنا كما فى الحديث الصحيح الذى رواه أحمد فى مُسنده والبيهقي وغيرهما من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال "خطبنا رسول الله صلى الله وعليه وسلم فى أوسط أيام التشريق أي فى حجة الوداع فقال –بأبي وأمي وروحي– يا أيها الناس اسمع إلى سيد الدُعاة اسمع إلى إمامة البلاغة والتقى والهدى فى كلماتٍ قليلةٍ اسمع ما يقول سيد البُلغاء الآمي الذى علم العُلماء قال يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد ، ألا إن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربيٍ على عجمي ، ولا لعجمي على عربي و ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى" قال تعالى "إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" الحُجُرات: ١٣ هذا مُحمد هذا الإمام الأعظم هذا النبي الأكرم هذا الحبيب الذى سكن حبة قلوب الموحدين يُبين للعالم ولإهل الأرض "لا فضل لعربيٍ على عجمي ، ولا لعجمي على عربي و ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى" هذا هو الميزان الذي يُرفع به الرجال ميزان التقوى"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" الحُجرات: ١٣ يا الله ما أعظم محُمدً عليه الصلاة والسلام روى البُخاري ومُسلم والله ماذكرني الله بهذا الحديث إلا اللحظة روى البُخاري ومُسلم عن عبد الله بن ليلى قال "كان سهل بن حُنيف وقيس بن سعد قاعديين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما قام سهل بن حنيف وقيس بن سعد رضي الله عنهما فقيل لهما إنها لواحد من أهل الأرض من أهل الذمة يعني لجنازة نصراني مش جنازة مُسلم متقموش أقعودوا فقالا إن النبى صلى الله عليه وسلم مرت به أو مرت عليه جنازة فقام صلى الله عليه وسلم فقيل له يارسول الله إنها جنازة يهودي إنها جنازة يهودي فقال صلى الله عليه وسلم أليست نفساً" إحفظوها يا شباب وكرروها ليسمع أهل الأرض ويتعرفوا على هذا الدين وعدله وسماحته وإنصافه وفضله يقول من قال له ربه "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ" الأنبياء:١٠٧ يقول أليست نفساً فالإسلام يمنعنا من إمتهان الأخريين نحن نبلغ فقط دين رب العالميين ومنهج سيد النبيين ونترك هداية الخلق للحق يهدى من يشاء ويضل من يشاء قال سُبحانهُ وتعالى "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" الإنسان ٣٠:٣١ اللهُم أدخلنا فى رحمتك يا رب العالمين وأهدنا هداية توفيق نسعد بها فى الدُنيا والاخرة يا أرحم الراحميين الإسلام يمنعنا ولا أريد أن أطيل النفس ولكن أريد أن أخلص الى أصل مهم فى الموضوع إذا كان الإسلام أيها الأخيار يمنعنا من الإكراه فى الدين هل يأذن لنا فضلا عن أن يأمرنا ديننا أن نُكره الآخرين على الإزعان لآرائنا ؟ وإجتهاداتنا إذا كان الإكراه في الدين لايجوز فهل يجوز ان نُكره الآخريين فى الرأى والجواب لا أيها الأحبة أيها الافاضل ليس من العدل أن يعبر كل مصري مهما كان إنتمائه وكان فكره ليس من العدل أن يعبر على كل من يريد من أراء وأن يحجر على الآراء وأن يحجر على الإسلاميين بكل طوائفهم أن يعبروا عن آرائهم وكأن الاسلاميين نزلوا مصر من كوكب آخر إذ أنهم لا ينتمون لهذه الأرض وليس من حق إسلامي مهما كان إنتمائة كانت جماعته أن يعبر عن رأيه فلا دين فى السياسة ولا سياسة فى الدين خطأ و ظلم بيين هذا هو الظلم وأنا أعجب من أصول الليبرالية التى صدعت بها رؤوسُنا طيلت السنوات الماضية أين هي لماذا لا يُحترم رأيي ولماذا لا يُسمع رأيي ؟ يُترك المجال الى كُل مُسلم على أرض مصر أن يعبر

عن رأيه بأدب بأدب بتواضع بإحترام للآخريين أنا لا أُسفّه رأيك يا أخي وليس من العدل أن تُسفّه رأيي أنا أنت عبرت عن رأيك فى التعديلات مثلا بقول لا وأنا عبرت عن رأى بقولنعم ما الضرر ؟ ما الضرر ما الحرج ما الظلم فى هذا؟ أنت أنفقت أموال طائلة فى الإعلانات ضخمة لكي تحس كل الناس أو أكثر الناس الناس على قولة لا وأنا قلت للناس قولوا نعم ولا نُكره أحد على أن يصوت بـ نعم أو بـ لا أليست فى ذلك قواعد الممارسة التى كانوا ينادون بها طيلت السنوات الماضية لماذا يُحرم الأن على الإسلامين مهما كانت هذه الآراء أنا أقول أتركوا الجميع يعبر عن رأيه فى حدود الأدب وفى حدود الخلق وفى حدود قيم هذا المجتمع المسلم وأتركوا الحكم للشعب المصري الذكي العبقري الألمعي الذى أُقسم بالله فى حقه على منبر النبي أنه لا يستطيع عالم مهما كان قدره ولا يستطيع حزب مهما كان وزنه ولا يستطيع جماعه مهما كان حجمها لا يستطيع أحد أن يضحك على الشعب المصرى أبداً أبداً الشعب ذكي لا تتوهم أن الشعب طيلة السنوات الماضية عكف عن عن الانتخابات لأنه زهد من الانتخابات أو كما أتهم من البعض أنه لم ينضج بعد أبداً بل الذى قال ذلك هو الذى لم ينضج بعد هو الذى لم يعرف مفاتيح الشعب المصرى الذكي العبقري الألمعي لم يُخدع على الإطلاق الشعب عكف برغبته ولما شعر لأول مرة أن صوته له قيمة وله وزنه وله إحترامه خرج ليعلم الدنيا كلها حقيقة الممارسة بصورة أزهلت العالم الشعب له حضارة متغلغلة فى قلب التاريخ وفى عمق الحضارات إعرض ما عندك وأترك الحكم للشعب أليست هذه الممارسة التى كنا وكنتم ولازلتم تنادون بها عبر عن رأيك بأدب دون تسفيه لرأى وأعاهدك أن أعبر أنا الأخر عن رأيي بأدب دون أن أُسفّه رأيك ولنترك الحكم النهائى للشعب بأدب أيضاً بلا صراع ولا نزاع أنا لا أدّعي أن الذى أُنصله الأن سياسة لا بل هو دين بل هو دين سماع الأخر بأدب هو دين يعلمنا أياه سيد النبيين وإمام المرسلين صلى الله عليه وسلم ، يأتي عُتبةُ بن ربيعه أبو الوليد سيدٌ من سادات الكُفر ، وإمامٌ من أئمة الشرك يأتي إلى النبي صل الله علية وسلم ، ليعرض عليه أمراً من أمور الدُنيا ، لحل هذا الإشكال من وجهة نظره بين النبي وقومه من المُشركين ، الحديثُ رواهُ أبو نُعيم والحاكمُ والبيهقي وصححهُ الحاكمُ في المُستدرك وأقره الحاكمُ الدهبيُ وحسنهُ الألباني ، خلي بالك تعلموا يا شباب الصحوه ! عُتبه بن ربيعه سيد من سادات الكُفر ! إمام من أئمة الشرك ورايح للنبي صل الله عليه وسلم يقوله أيه ؟ بيقوله يا بن أخي إنك منا حيثُ قد علمت من الصطت فى العشيرة والمكانةِ فى النسب وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقت به جماعتهُم وسفهت به أحلامهم وعبت به من مضي من أبائهم وإني قد جئت أعرض عليك أمورا هذه كلمات شديده جداً جداً فيها إتهام واضح للنبي صل الله عليه وسلم أكررُ عليك الكلمات وتدبر كُل لفظه "يا بن أخي إنك منا حيثُ قد علمت من الصطت فى العشيرة والمكانةِ فى النسب أي لك وجاهٌ ومكانه هذا جميل إسمع ماذا يقول ! وإنك قد أتيت قومك بأمرٍ عظيم فرقت به جماعتهُم وسفهت به أحلامهم وعبت به من مضى من آبائهم وإني قد جئت أعرض عليك أموراً فاسمع مني لعلك تقبلُ بعضها إسمعوا يا شباب الأمة إسمعوا يا أهل الأرض ، ماذا قال مُحمدٌ لرجُلٍ كافر مُشرك ؟ اسمع واحفظها وذكر بها زوجتك وأولادك اليوم ! قال النبيُ لعُتبة بن ربيعه قُل يا أبا الوليد أسمع هل حفظتها ؟ قُل يا أبا الوليد يا سلام بيُنادي علية بالكُنيه ! ما قالوش قول يا عُتبه ! ما اسمعش منك وإنت راجل كافر ! أنا أقعد معاك وإنت راجل مشرك ؟ لا ! قُل يا أبا الوليد اسمع صلى الله على من علم الدُنيا الأدب قُل يا أبا الوليد

اسمع ! الله ما أحلمه وما أعظمه وما أكرمه ! ما أعظمه من مُربي ومن مُعلم ، أصحاب القلوب الكبيرة قلما تستجيشُها دوافع القسوة والغلظة والفظاظةِ والإنتقام ! أصحاب القلوب الكبيرة يسمعون ! أصحاب القلوب الكبيرة يحلمون ، أصحاب القلوب الكبيرة لا ينظرون إلى ذواتهم وإلى أشخاصهم ، أصحاب القلوب الكبيرة إن أهينت ذواتهم لا يثأرون لأنُفسهم قط ! بل لا يغضبون إلا لله ولا يتحركون إلا غيرةً على دين رسول الله ! لا يعرفون الثأر الذاتي ولا الإنتقام الشخصي ! ولا تصفية الحسابات الشخصية أبداً أبداً ، قُل يا أبا الوليد أسمع قال إن كُنتُ تُريدُ بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أكثر منا مالاً ما قالوش لا استنى عندك انت جاي ترشيني جاي تعرض عليه رشوة ! انت جاي تعرض عليه فلوس ! استنى لما أتصل على الجهات الرقابية للقبض عليك وأنت مُتلبسٌ بعرض الرشوةِ عليِ ! أبداً أبداً إن كُنتُ تُريدُ بهذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تصير أكثر منا مالاً النبي ساكت عليه الصلاة والسلام بيسمع ما هو قاله قُل يا أبا الوليد اسمع ! وإن كُنت تُريدُ بهذا الأمر مُلكً ملكناك علينا أنت الملك عاوز سُلطان وكُرسي وجاه أنت الملك ، وإن كان الأمر جاهً سودناك علينا حتى لا نقضي أمراً دونك ، يعني أنت سيدُنا لا نخطو خطوة على أي طريقٍ إلا بأمرك أنت ! وإن كان الذي يأتيك رئياً من الجن بذلنا لك الطبَ حتى تبرأ ، فنظر إليه صاحبُ الخُلق ، أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ الله هو ما قاطعهوش وهو بيحاورهُ ! لا مش من أدب الحوار المقاطعه ! ولا قلة الأدب في الكلمات والألفاظ ، لأ أنا اسمع المحاور حتى ينتهي وأعرض عليه ما عندي بأدب ، ويردُ عليه بأدب ولتنتصر الحُجة ولينتصر الحق ، قال أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ إنتهيت خلاص معدش في كلام ؟ قال نعم ، قال إسمع مني تكلم يا سيد الخلق تكلم يا حبيب الحق تكلم يا من ذكاك ربي بقوله "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" القلم: ٤ تكلم يا من علمت الدُنيا الأدب ، تكلم يا من علمت الدُنيا البِر ، تكلم يا من علمت الدُنيا العدل ، تكلم يا من علمت الدُنيا الوفاء ، تكلم يا إمام الأنبياء تكلم يا سيد الأتقياء ، تكلم أيُها السمحُ السخي تكلم أيُها السهلُ السري ، تكلم أيُها الحبيبُ النبي ، والله ما زاد الحبيبُ على قرأته أيات من كتاب رب العالمين ! قرأ قول الله تعالى "حم * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَاوَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ " فُصلت ٦:١ واسترسل الحبيبُ في قرأة سورة فُصلت حتى وصل إلى آية السجدة "وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ " فُصلت ٣٨:٣٧ وخر الحبيبُ ساجداً لله جل وعلا ، ثمُ رفع رأسه ونظر إلى عُتبه بن ربيعة إلى أبي الوليد ثمُ قال ها قد سمعت يا أبا الوليد هذاردي هذا ما عندي ، هاقد سمعت يا أبا الوليد فقام عُتبه وعاد إلى السادة الذين جلسوا حول البيتِ ينتظرونه ، فلما رأى السادةُ من أهل الشِركِ عُتبة بن ربيعه ونظروا إلى ملامح وجه ، قالوا جميعاً نحلفُ بالله لقد جاءكُم أبوالوليد بغير الوجه الذي ذهب به إلى مُحَمَّد ! الوجه تغير الملامح مُتغيرة ، ماذا وراءك يا أبا الوليد عملت أيه ؟ اسمع ماذا قال عُتبه ، قال ياقوم والله لقد سمعتُ من مُحمدٍ آنفاً كلامً والله ما هو بالشعرِ ولا بالسحر ولا بالكهانه ! وليكونن بكلامه الذي سمعتُ منهُ بالنبأ العظيم يا معشر قُريش أطيعوني واجعلوها بي دعوا الرجُل وما هو فيه فإن تظهر عليه العرب فقد كُفيتموه بغيركُم وإن يظهر على العرب فمُلكهُ مُلككُم وعزهُ عزكُم وكُنتُم أسعد الناس

به فقالوا سحرك والله مُحَمَّد ! قال هذا رأي فاصنعوا ما بدا لكُم ، الشاهد هل تعلمنا كيف يكون الأدبُ فى الحوار مع مُشرك مع كافر ! فضلاً عن أن يكون الحوار مع مُسلم مُخالف ! إيه المانع إني أُخالفك ؟ بس نبقى مؤدبين مع بعض ، نحترم بعض يحب بعضُنا بعضاً ، لما هذا النزاع والتناحُر والتخالُف بل والتخاذُل ؟! بسبب إختلاف فى مسائل من مسائل الأحكام ، لا حرج فيها على الإطلاق بل الخلافُ فيها سائغُ ومقبولٌ شرعاً ! قال شيخُ الإسلام بن تيمية الإختلاف فى مسائل الحُكام أكثرُ من أن ينضبط ولو كان كُلما إختلف مُسلمان في شيء من مسائل الأحكام تهاجرا لم يبقي بين المُسلمين عصمةً ولا إخوة سامحوني والله عى هذه الإطالة ، أسأل الله سُبحانهُ وتعالى أن يدُلنا وإياكُم على الحق والخير والهُدى أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكُم ، الحمدُ لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى أله وصحبه ومن والاه أما بعد ، فيا أيُها الأحبة الإسلام يمنعُنا ، ومصرُ تجمعنا ، مصر ليست ملكاً لأحد ليست عزبة ! وليست تكية ! مصر ملكٌ لشعبها ، اسمع لشعبها من المُسلمين والنصارى ، من المُسلمين والأقباط أقول بصوتٍ مُرتفع مصرُ ملكٌ لشعبها المُسلم والقبطي ، ليس من حقي أبداً أبداً أن أطالب أحدً أي أحد ، أن يتخلى عن بلده أو وطنه ، لكني أطالبُ للجميع المُسلمين الأقباط أن يحفظوا أهل هذا البلد ، وأن يصونوا مُقدراته ومُكتسباته وممتلكاته ، وأن لا يكون واحد منهم معول هدمٍ ، للبنةٍ واحدة في ملكيةٍ خاصةٍ أو فى ملكيةٍ عامة

مصرُ الكنانةُ ما هانت على أحدٍ

الله يحرُصها عطفاً ويراعاها

ندعوك يا رب أن تحمي مرابعها

فالشمسُ عينٌ لها والليل نجواها

مصرُ أرض الأنبياء أرضُ الأولياء أرضُ العُلماء أرضُ الشُهداء ، أرض الجودِ والعطاء أرض الكرمِ والوفاء ، أرض الصدق والصديقين والصديقات ، يجبُ على كُل من يعيشُ على أرضها ، ويشربُ من نيلها الذي رأهُ النبيُ في الجنة ، يجبُ عليه أن يُعطي هذا البلد الآن فى وقت شدته وأزمته ، هذا منطقُ الدين ومنطقُ الشُرفاء والكُرماء والأوفياء ، ليس من الدين ولا من الشرف ولا من المروئة أن نُطالب مصر الآن فى وقت أزمتها ! أن نُطالب مصر الآن فى وقت شدتها ، بل إن إستطعت أن تُعطي عملك ساعةً إضافية فأعطي عملك ساعةً إضافية ، لله ثمُ لمصر إن إستطعت أن تُنفق من مالك فانفق ، إن إستطعت أن تأخُذ بيد فقيرٍ فخُذ بيده ، إن إستطعت أن تأخُذ بيدي شابٍ عاطلٍ فخُذ بيده ، هذا وقتُ العطاء ، لا يجوزُ أبداً أن تتعطل المصانع أو الشركات أو الدراسة أو الطُرقات ! ولا يجوزُ أبداً أن يستغل أي أحد أو أن تستغل أي طائفة المرحلة الحرجة التي تمُرُ بها بلدُنا لتعتصم من أنٍ لأخر هُنا أو هُناك أو هُنالك لتعلية سقف المطالب ! بدعوة الفراغ الأمني ، فليس من المروئة وليس من الشرف أن يستغل أي أحد أو أن تستغل أي طائفة هذا الوضح الراهن في بلدنا لتغليب المصالح الشخصية والفئوية على المصالحة العُليا لهذا الوطن الغالي ! الذي يسكُن حبهُ قلوب الصادقين ، فمصرُ ملكٌ للجميع لس من حق أي أحد أن يتهم الآخر لا في دينه ولا في وطنيته ! وأن نُغلب أولاً حُكم الدين ثمُ نُغلب صوت العقل وصوت الحكمة ! حتى لا يحتق بلدُنا على مرأى ومسمعٍ منا ! لمجرد دعاوا فارغة لا قدم لها ولا ساق من الحقيقة والعقل والدليل والبُرهان ! مصر أيُها الأفاضل كما

قال في حقها عمرو بن العاص ولاية مصرُ تعدلُ الخلافة لماذا ؟ لأن مصر هي قلب العالم الإسلامي الحي ! لو توقف هذا القلب لمات هذا البدن الضخم في الأمة الإسلامية والعربية كُلها ! لا أقولُ ذلك تعصُبً لمصر بل أقول ذلك من مُنطلق قرأتي المُتأنيةِ للتاريخ الطويل كُله ، مصرُ هي القلب النابضُ بالحياة ، للعالم الإسلامي كُله والعالم العربي كُله ! وأنا أقول لكُم أقسمُ بالله لو حُربت بلدٌ إسلامي بمثل ما حُربت به مصر ما وجد لها على وجه الأرض من سبيل ! وستبقى مصرُ إن شاء الله أمنةً إلى يوم الدين ، إستجابةً من الله لدعوة يوسُف الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم ! وقال "ادْخُلُوامِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ" يوسُف: ٩٩ بل قال كعبُ الأحبار لولا أنني أحبُ السُكن في بلاد الشام لسكنتُ مصر قيل ولما يا أبا إسحاق ؟ قال لأني أحبُ مصر وأهلها وأهل مصر في عافية ومن أراد مصر بسوءٍ كبهُ الله على وجه ! فمصرُ بإذن الله محفوظه بإذن الله يرعاها ربُنا ويحرُسُها ! لكن وجب علينا أن نكون أمناء وأن نكون أوفياء لديننا ثمُ لبلدنا ، وأخاطب الإسلاميين لله لله فلنلتقي على الأصول على الثوابت على الأركان ! وليبقى الخلاف بيننا فى مسائل الفروع والأحكام وهذا لا مُشاحة فيه على الإطلاق ، إن لن يلتقي الإسلاميون الأن لله ثمُ لهذا البلد فمتى سنلتقي ؟ سامحوني على هذه الإطالة اللهُم اجعل مصر أمناً أمانَ سخاءً رخاءَ وجميع بلاد المُسلمين ، اللهم اجعل هذا البلد أمناً مُطمئنَ وجميع بلاد المُسلمين ، اللهُم ارزُق مصر الحُكام الصالحين وارزُقهم البطانه الناصحة الصالحة يا أرحم الراحمين ، اللهُم احقن دماء المُسلمين في ليبيا وفي اليمن وفي البحرين وفي بلاد الحرمين وفي العراق وفي مصر وفي كُل مكان يا أرحم الراحمين ، اللهُم رُد الحق لأهله من المقهورين والمظلومين وخلص الأمة من العصابة الظالمين المُجرمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، اللهُم استُر نسائنا واحفظ بناتنا وأصلح شبابنا ، ربنا هبّ لنا من أزواجنا وذُرياتنا قُرة أعيُن واجعلنا للمُتقين إماما ، اللهُم أكرمنا ولا تُهنا وكُن لنا ولا تكُن علينا ، اللهُم لا تدع لأحدٍ منا في هذا الجمع المُبارك ذنباً إلا غفرته ولا مريضاً إلا شفيته ، ولا دينً إلا قضيته ولا ميتً لنا إلا رحمته ولا عاصيً إلا هديته ولا طائعً بيننا إلا زدتهُ وثبته ولا حاجة هي لك رضىً ولنا صلاحً إلا قضيتها يا رب العالمين ، يارب إجعل جمعنا هذا مرحوما وتفرُقنا من بعده معصوما ، ولا تجعل فينا ولا بيننا شقياً ولا محروما ، أقولُ قولي هذا وأسألُ الله سُبحانهُ وتعالى أن لا أكون لكُم جسرً تعبرون عليه إلى الجنه ويُرمى به في جهنم

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت فى قسم تفريغ الدروس تفضلوا هُنا :